الزيتون والحمام

رحيم

المكتبة المصرية الأهلية بالقاهرة

هدى هانم شعراوى

زعيمة النهضة النسائية فى مصر

مختار الوكيل

ما أرى ان هذا الديوان بحاجة إلى تقديم ؛ فلقد اعلنت عنه فى مجلات وصحف شتى منذ أكثر من عام وترقبه الكثيرون من قراء الشعر حتى لقد كادوا أن ييأسوا من ظهوره لولا أن أتاحت الظروف إخراجه إلى الناس اليوم فى هذا الثوب المقبول .

* * *

ولقد شاءت المقادير أن يظهر « الزورق الحالم » فى زمن لا يؤمن صاحبه بالكثير مما جاء به ، بل لأكاد أقول إن الناظم لم يعد يهوى الشعر كما كان يهواه فيما مضى ، ولكنه — على كل حال — لا يستخف بفلذات كبده التى نفخ فيها من روحه وسهر الليل الطويل إلى جانبها : يرعاها ويداعبها ويناغيها ويباكيها ويقاسمها مختلف العواطف ومتباين الأحاسيس

* * *

ولقد أصيب الشاعر فى الفترة الأخيرة بالقصور عن النظم حتى أن آخر مقطوعات هـذا الديوان قد نظمت فى خريف عام ١٩٣٥ ميلادية — ومن يدرى ؟ لعله قصور موقوت .. أو لعله قصور أبدى ... وما نعلم أيهما أجدى على الشعر !

* * *

لست أدرى كيف بدأت أنظم الشعر ، ولـكن الذى أدريه حقاً أننى حاكيت بعض المنظومات المقررة وأنا لا أزال فى القسم الابتدائى ، ثم نشرت لى بعض المجلات مقطوعات وأنا فى المرحلة الثانوية . ولقد كان فى وسعى أن أجمع ديواناً مما نظمت فى ذلك العهد ، وأستطيع أن أقول انه ربما أرضى النقاد كصورة صادقة من صور الحداثة ولـكننى آثرت التريث ولم أتعجل الزمن . وهـذا الديوان الذى سيطالعه القارىء إنما يمثل طور الشباب الاول لفتى مرهف العواطف ، دقيق الحساسية ، لا ينظم إلا إذا تحرك وجدانه ، وجاشت نفسه ، وصدق فكره !

* * *

ولن تقع في هذا الديوان على مترجمات من الشعر العالمي ، في حين أن الشاعر قد نقل الكثير من عيون الشعر الأجنبي ، وهو يأبى أن ينشر تلكم المترجمات حرصاً منه على أن يكون هذا الديوان صادقاً في تصوير نفسه ، وتمثيل قلبه ، وشرح عواطفه . وربما عمد إلى تلك القصائد المترجمة فجمعها في كتاب واحد لو مكنته الظروف من ذلك .

* * *

وماذا عسى أن أقول بعد ذلك عن الشاعر ؟ إن شعره ليترجم صادقاً عن نفسه ! وإنه ليغني عن المقدمات الطوال .. وما أظن إلا أن القارىء يزهد في المقدمات ويطلب الشعر

مختار الوكيل

هَلُمَّ يا ناي

هلُمَّ يا نايَ الصغيرْ نجاوب الطير بالصفيرْ
هلم في الفجر للغدير نشدو فيُصغي لنا الخرير
هلم للروض ، فالزهور أمامنا أينما نسير
تساعف اللحن بالعطور

• • •

هلم فالكون في ابتسام ومزجيات الأذى ينامْ
والصبح في لثغة الغلام يحاول النطق والكلام
وبلبل الدوح ، والحمام قد ساقطا مسكر البُغام
والنهر يغفو ولا ينام

• • •

ما لك يا ناي لا تجيبْ إلا بشكواك والنحيب
فأيُّ كرب من الكروب دهاك يأيها الحبيب

لعل في مدمعي المسكوب ووجهي الظاهر الشحوب
ما زاد من لحنك الكئيب

• • •

فغنِّ يا ناي لا تسلْ وارسل أغانيك بالخزل
مضيئةً تخلق الأمل سعيدةً تقتل الملل
حبيبةً تعشق الخجل مجنونةً تبعث القبل
إن تلمس الجرح يندمل

• • •

وغنِّ يا ناي للربيعْ وزهره الباسم الوديعْ
ونوره الدائم السطوع ومرجه الأخضر المريع
وطيره العاشق الولوع وفجره خالق الدموع
من فضة الطلّ والصقيع

• • •

هلم يا ناي بالأغاني نسري الى مخدع الغواني
فنشمل الحسن بالحنان ونبهر الروح بالبيان
ونُسكر الحور بالدهان حتى إذا همن بالأماني
طرنا الى ساحل الزمان . . .

. . .

هلم يا نايَ الصغيرْ نجاوب الطير بالصفير
هلم في الفجر للغدير نشدو فيصغي لنا الخرير
هلم للروض فالزهور أمامنا أينما نسير
تُساعف اللحن بالعطور

الجدول الحالم

« لعل هذه القصيدة أحب قصائد الديوان إليّ ، وإن لم تكن أقوى ما نظمت ، وأحسب أن ذلك الحب العظيم يرجع إلى تصويرها عهداً حبيباً الى نفسي ، ذلك هو عهد الحب الأول ، الذي نشأ وترعرع على ضفة « الترعة المنصورية » حيث « أجا » بلدي العزيز ! قالى معلمتي الشعر وملهمتي قصائدي الأولى التي لم تنشر ، وإلى « الترعة المنصورية » أهدي هذه القصيدة وفاءاً واعتذاراً »

تدفق كشعوري بالحنـــان ولا تكن
شحيحاً فهذا الزهر نشوان من ضَمّكْ
ورقّع أناشيد الحيـــاة على الحصى
ودعّ صادحات الطير تثمل من ثمكْ
وسرْ حالماً بين عشبٍ منمقٍ
وبين شجيرات تضاحكن من حلمكْ

تدفق لأنت الناىُ يلهب خاطرى
وأنت شبيهي فى صداك وفي وسيلك!

. . .

تدفقْ وثُرْ وابعث أغانيك حرةً
ولا تخش مأفوناً يلوم ولا يدرى
ألا إنما الالحـــان تملك منطق
ولحنك أولى أن يُغنىَّ على شعرى
ولحنك آلامى ثوتْ ملءَ خافقى
سنين الى أن رُعتها أنت من فكرى
ووثبُك بين الرملِ وثبي لدى الصبى
وعهد الصبى أغلى الذى فات من عمرى

. . .

ألا حبذا كوخٌ لديك ومرتعٌ
بشطك أقضى فيه أسعد أيامى

لقد ضنقت ذرعاً بالحياة وأهلها
وشرّدت في بحبوحة العمر أحلامي
ونفسي تعاف الخلق حتى كأنني
أعاشر مجهولات تسعى لاعدامي
منعتُ يميني عن تحيـــة فاجر
مخافة أن تدمى بمخلبه الدامي

* * *

تدفقْ وأنشدْ : إنني وحدي الذي
يعي كل ما تُلقيه من وحيه فيثارك
وغيري من الأحياء ألهتهم الدنى
فصُموا جميعاً عن قريضي وأشعارك
لئن كنتَ مغموراً فإحنك خالدٌ
وكم ذائع الآثار يعنو لآثارك

شدونا كلانا يا غدير ، فلم أُصِبْ
سميعاً ، ولم تُلفِ المذيعَ لآثارك !

* * *

عبرتُ إليكَ اليوم ، والضوءُ ضاحكٌ
بصفحتك الخجلى وقد فاض بِشْرُهُ
وقد هبط النَّسْمُ الجرى ، للثمها
حدوباً ، عظيمَ الشوق ، يُسكِرُ نشرُه
وغردَ كِرْوانٌ على غصن دوحةٍ
أغاريد عربيدٍ تزايد سكْرُهُ
وصفَّق قلبي في الضلوع ، محاولاً
عناقك كي يهمي بمائك شعرُهُ

* * *

ألاَ قل عن الذكرى ، وحدِّث عن الهوى
ولو أن في ذاك الحديث شجى قلبي

وقصّ الذي تدريه عن ملعب الصبي
وعن حيرة النجوى، وعن لوعة الحب !
ألا قل عن الظبيات ما قد وعيته
لعل بما تروبه تنفي جوى الصب
وحدّث عن الأولى حديثاً مفصلاً
فإني منهـا فزت بالأمل العذب !

* * *

تدفقْ وقُل : إني أُحبك ثائراً
وقص على سمعي الهوى والتناجيا
أعد يا غديري ذكريات قد امحتْ
لعل بهـا نلقى السعادة ثانيا !
فتاتي هذي كيف راضتْ فؤادها
على الهجر، فارتاحت وعافتْ لقائيا

عفا الله عنها ، هل تحيد عن الهوى
وقد كان عفّاً طاهر الذيل سامياً

* * *

وهل نسيتْ وكْر الغرام ، ومجلساً
بشطك ما بين الزهور البواسم
وقد أرسل البدر المطل ضياءه
يبارك أرواحاً دنت للتنادم
وقد حبس الوصل الخجول لساننا
وأطلق روحينا الهوى كالنسائم
نطير الى دنيا من الوهم عذبة
نمرُّ بها مرّاً كأحلام نائم !

* * *

وهل تنكر الجولات في الفجر والندى
تساقطُ كالدرّ المنير على ظهري ؟ !

وقد حجبت عنها الرذاذ عباءتي
فباتت وقد ضمّت بساعدها صدري
كطفلٍ ضعيفٍ قد ثوت تحت خيمتي!
مرنّحة الأعطاف، مفكوكة الشعر!
أقبلها والطلّ قد ذاب فضةً
فيصبح ثبراً حين يلثمها ثغري!

* * *

لئن نسيتْ والله ما كنت ناسياً
أحاديثنا الغرّاء في هيكل الليلِ
وقد دفعت ما فوق صدري برأسها
فملتُ وكم من خاطرٍ لاح في ميلي
وفاضت من الثغر الأمانى طليقةً
تعانقُ أضواء الحبيبة كالسيل

وقد سكرتْ من خمرة الحب برهةً
فلا عقلتْ فعلي ولا فهمت قولي !

* * *

تَدفقْ وقُلْ ياجدولي هاهو الضحى
قد انساب منه النور فوقك كالتبر
تبسمْ فهذا النسم هبّ مداعباً
مياهك فيّاض الطلاقة والبِشر
وإنْ كنت لاترضى عن الحسن والهوى
لأنك تلقى فيهما غاية الشر
فكنْ ثائراً ، وارفع بألحانك النهى
الى عالمٍ سامٍ من الطهرِ والبر !

* * *

أيا جدولي المجهول رَدِّدْ خواطري
ففيها شفاء النفس من بعض أسقامي

ويارُب لحنٍ عاثرٍ متكاسلٍ
يثير نبوغي أو يحفز إلهامي
لكم نحتُ والأعصار يعوي مدمراً
بشطّيك والأمواه تلطم أقدامي
وقد لاح في جوف الزعازع وامضٌ
تألق نوراً من ذُرَى الكوكب السامي

* * *

ألا فلنغن الآن للنجم ، علّه
يضيء لنا ليلاً فتمضي المخاوف
لقد عشت مجهولاً بشطك مهملاً
أقاسي جحيمي دون ذنب أُقارف
نزفت دمائي في مياهك كلها
بربك قل لي ما عسى أنا نازف ؟!
لعل يشق النجم أسداف ليلنا
فتنقذنا الدنيا ، ويجدي التعارف !

الى لطفية النادي

قل للذين استضعفوا مصرا:

اليوم يوم النهضة الكبرى!

كنا طويلاً عن صوالحنا

والآن قمنا نحطم الأسرا

قمنا شبابا عزّلا قدرت

عزماتهم أن ترغم الدهرا

النصر للقوم الألى عملوا

لبلادهم لم يطلبوا أجرا

الفوز للشبان فى غدهم

ما دام كلّ يأمل النصرا

* * *

إنى لمبتهج بنهضتنا

ومن ابتهاجى أقبس الشعرا

قد أدهشتني غادةٌ خُلقتْ
للحب ، تسبي القلب والفكرا
أعطى لها الرحمنُ قلبَ فتىً
فحلٍ يروم المركبَ الوعرا
هذا الفؤاد ، وكنت أعهده
كالنسم هفّافاً قد استشرى
قد هده التشريدُ في بلدٍ
لا يستقيم لغير من أثرى
فسما إلى الأجواء مبتسماً
يبغي على إعصارها الكرا

* * *

أبناءَ مصر : تدافعوا زمراً
للمجد لا تتهيبوا أمرا

صبراً إذا ما الدهر عاندَنا

لن يُحرِمَ المجدَ الذي صبرا

تحدّثي يا راهبه

أنتِ البتولُ الراهبه بنت ذكاء الغاربهْ

رمزُ الحظوظ الخائبه روح الرياحِ الصاخبه

ضوءُ البروق الغاضبه غيث الفيافي المجدبه

عطر الورود الشاحبه ظلُّ الشخوص الغائبه

دم القلوب الناضبه وحى الأمانى الذاهبه

لحن الأغانى الناعبه فجر الليالى الحازبه

مطلوبةٌ وطالبه عدوةٌ وصاحبه

مسلوبةٌ وسالبه مغلوبةٌ وغالبه

هادئةٌ وغاضبه يا وحي روحى اللاغبه

تحدثى يا راهبه

الربيع الوفي

سعيتَ اليكِ اليومَ أول من سعى
فأبصرت فيك الحسنَ كيف تجمّعا

لقد طاف بالأزهار في الفجر ساحرٌ
فغيرَ منكِ الزهر والنوْر أجمعا

وأظهر من هذي الرياض ملاحةً
نفاها شتاءٌ يترك الروضَ بلقعا

شتاءٌ : متى هبتْ به الريح حطمت
مغانيَ من وشي الربيع وأَرْبعا

فيأيها الساقي الذي طاف بالندى
على الزهر فجراً في الرياض مقنعا

رأيتكَ ياروح الرياض، وإنْ غفتْ
عيونٌ فلم تبصرْكَ بالحسن مترعاً

رأيتك في نور الملائك ضاحكاً
تطوف بأزهار البساتين مسرعاً
تقصُّ عليها ما دهاك من النوى
وتخبرها أنْ قدْ تعذبتما معـــا
تقول لها : « يا فتنتي شد ما رأى
فؤادى . وما لاقى ، وما قد تجرعا !
أتاك الشتاءُ الجَهم فى عنفوانه
فأذواك . لم يرحمْ فؤاداً تصدعا
وغالبته جلداً . فلما غلبته
سعيت اليكِ اليومَ أسعدمن سعى
فقرّي فؤاداً إنى العاشق الذي
يظلُّ طوال الدهر بالزهر مولعا ! »

* * *

تساجلها الحبُّ الطهورَ ، فهل رثى
لقلبي حبيبٌ غاب عني ووددعا ؟
أهبت به أن ينقذ القلب منجداً
فلم يسبه شدوي وولى وما وعى !
فيا ساقي الأزهار في الفجر خمره
ويا ساكب الالوان في الزهر مبدعا
ويا ناسجاً بردَ الروج ، ودافعاً
الى الحبِّ قلباً قاسياً قد تمنعا !
قصدتك والدمع السخين مطيتي
وقلبي يصوغ الحزن لحناً موقعاً !
فرفقْ فؤادَ الهاجر المؤثر النوى
عسى أن يوافي مدنفَ القلب طيعا

الى جانب المدفأة .

تميل روحي على لظاها لحتسي خمرة الشتاء
لسانها شمتُ والشفاها في شعلة وقدها شفائي

حببت لي النارَ ، فهي عندي غذاء جسمي ، وأمن روحي
أودُّ تقبيلها لأهدى لها القرابين عن جروحي

نيرانها رقصها غريبُ كجهد هـــذه الدوار
ولحنها وقعه مريب ينبيء عن ضعفه اصفرار

أعدتِ لي رونقَ الحياةِ يا واحة التائه الشريدْ
وقدت قلبي الى النجاة بدفئك المنقذ السعيد

كم أشتهي أن أضم نارك الى السعير الذي بصدري
ما أسعدَ القلبَ في جوارك حتى ولو بعت كل عمري..!

الأميرة المجهولة

« تتراءى لى فى أمسياتى الأخيرة وأنا أرصد أحلامى فتاة خيالية شقراء تغريني بالحب والفتنة والخيال . فالى طيفها أهدى هذه الخفقات ! »

أبداً فى المنـــام يطرق روحى
حـــلم جامح يفيض جمالا
أي دنيا غريبة ، أي سحر
عبقري ، وأي نورٍ تلالا

* * *

أي هيفاء عذبة الثغر هـــذى
قد تهادت مثل الملاك الكريم
هبطت جنتى ونامت حيالي
أتراني أحببتها من قديم . . ؟

في يديهـا طرحت قلبي نقياً
كضياء في ضحوة صيفيه
ونسيتُ الآلام ، والقدر العاتي ،
وذقت المحبـــة القدسيه . . !

* * *

ودنا وجهها الجميـل ، وكدنا
نجتني زهرة الهوى الأبديه
فهمى دمعُهـا ، وبلل صدري
وثوتْ في الفؤاد منه بقيّه . . !

*

يا ترى من تكون هذي الفتاةُ ؟
أهى من صغت في هواها الاغانى ؟
هى شقراء إنمـــا لست أدري
أي لفظٍ يحد رسم المعانى ؟

هي شقراء ، يعلم الله ، لـكن
ما اسمها العذب ، بل ومن أهلوها ؟
حرت لا أهتدي ، وأكبر ظني
سوف أبقى محيراً مشدوها !!

نظرة ...

أَفي كل عينٍ تعكس النورَ لي شعرُ
وفي كل ثغر حالم باسم سحر ؟
لقد كدت أقضي من فراهة خاطري
ومن رفةٍ في القلب يعنو لها الفكر
لك الله يا قلبي ، دُهيت ولم تتب
كأنك لم يعبث بسودائك الجمر
فُريت وما زالت دماؤك ثورةً
وقُيدتَ لـكنْ إنك المطلق الحر

تحدث أيا قلبي ، وقل، هل عشقتها ؟
وكيف ولمايأتِ من أمرها خبر ؟!
تهاويت إثر النظرة العذبة التى
حوت من فنون العشق ماخلد الدهر
خفقت أيا قلبي وصفقتَ مجهداً
بصدري، كطير قد أضر به الأسر
وأسمعتني فيضاً من اللحن خالصاً
سكرتُ به ليلاً وماكان بي سكر !
وحاولت تأويل الذى كان فانبرى
غناؤك ينسيني كما تذهل الخمر
تعشقتها يا قلب ؟ قل ، لست عاتباً
لئن كنت قد أحببتها ، فلك العذر
فهذا الضياء المستخف الذى سرى
اليك، رمى سهم الهوى وانقضى الأمر

رماه كما ترمى العناكب خيطها
وأزجاه في حلم كما يبعث السحرُ
فإنْ كنتَ قد أضمرتَ يا قلب فرحةً
فذلك ما يبديه للمنعم الحرُّ
أعادت لك الماضى من العمر حينما
أطلتْ، فطال اليوم من سحرها العمرُ
فصفقْ كما تهوى، ولا تخش لائماً
فقد جاءك الاسعاد يا قلب والبشر
وحيي التي أولتك يا قلب سحرها
نديّاً كطل الزهر جاد به الفجر
وقل فى هواها ما تشاء ولا تكن
شحيحاً، فأقصى ما ستسرده نزر

* * *

لئن كنت لم تنعم لديها بحظوة
وإنْ كنت فرداً من ألوف بها مرُّوا
فيكفيك أنْ قد كنت مسرح نورها
زماناً ، وفي هذا لمن يهتدي فخرا
كأنك قد بُلِّغتَ يا قلب وصلها
وعاشرتها دهراً وقد جُهِلَ السرُّ !
كأنك يا قلبي ستحيا على المدى
بصحبتها حتى يداهمك الحشر
لقيتَ الأماني العذاب التي انطوت
تلوح وقد وشَّى جوانبها البهر
لقيتَ حنان الوالد الراحل الذي
ثوى ، وبقلبي من فجيعته بترُ !
لقيتَ بُعَيْدَ الكدّ يا قلب راحةً
وبُلِّغتَ أمراً لا يجود به الدهر

دخلتَ فراديس الخلود سنيةً
وجاءك يرجو أن تصادقه البدرا
وجاءتك أمواج البحار ذليلةً
وراح يغني معلياً شأنك النهرُ
وهبَّت ورود الروض تروي الذي جرى
فقامت تباريها بأنغامها الطير

* * *

فيانظرة خلدت في الفن شاعراً
ويارب خلد يجلب النظر الشذر
أعدتِ لي الذكرى وقد طال نومها
وأيقظت ما قد كان أهمله العمر
عبرتِ الى قلبي الغـــداة نقية
يقيك من الاغواء والفتنةِ الطهر

غنامى بقلبي ، إنْ أردت ، فانما

فؤادي لآمالي التى تنطوي قبر !

الجمال الشاعر

اللهَ في هذا الجمالِ الشاعرِ

ما إنْ تبدّى مِثله لناظرِ

لما دَنا يخطر كالمحاذِرِ

خطرة حلم الخالد فى الضمائر

شربتهُ هيمان بالنواظر

وصنتــــه كالنور في المحاجر

ورحت كالطفل الغريرِ الحائِرِ

أُعيذه من شر كل ســـاحر

وَمن هوى كل محب سادِرِ

ومن تهاويل خيـــال الشاعر

وصنته كالنور فى المحاجر !

قصة رمزية وطنية :

الدخيل المعتدي

أرسل الأنّات من قلبٍ أمضّتْهُ السنون
ومضى ينظر في سكرته طيف المنون
حائماً فوق فراش الموت في جوف الدجون
كبُغاثٍ هبطتْ تهزأ بالنسر الطعين

قال « يا إحسان ! ما أقصاكِ يا حسناء عني
قد دنا مني طيف الموت فأدنيْ أنت مني
زودينى قبلةً أنسى بها آلام حيني
وابسمي كالزهرة الفيحاء في الروض الأغنّ »

ركعتْ قرب سرير الموت إحسانُ وقالت :
« يا أبي ، ما رونق الدنيا إذا دنياك دالت ؟

يا أبى ، إنى فتاةٌ ، إنْ رماها الدهر مالت
هربت من وجهى البسمةُ والأدمعَ سالت »

كفكف الشيخ دموع الخود بالقبلات تترى
ورنا نحو السماء الجون والأعين شكرى
ومضى يهتف يا ربى ألا إنك أدرى
إنْ قبضتَ الآن روحى لست أعصى لك أمراً

إنما إحسان هذي من ترى سوف يراها ؟
من ترى غيرك يا من قد نماها وبراها
ومن المبدأُ منه وإليه منتهاها
قادرٌ أن يبسط العيش لها أمناً وجاهاً ؟

لم يكد يهدأُ حتى طُرِقَ البابُ طويلاَ
هتفت إحسان : « من يطلب فى الليل الدخولا ؟ »
قال من بالباب ، « إنى أطلب الشيخ العليلا

سوف أشفيه ، وأمحو ذلك الداء الوبيلا ! »

صاح رب البيت « أهلاً بفتى النبل الصحيح
أفتحى إحسان قد طافت بنا كفُّ المسيح
سوف تنجينى من الموت وتشفى لى جروحى
عجلى إحسان هذا ملكُ العطف المريح ! »

رحبتْ إحسان بالزائر لمّا أنْ دَخلْ
ومضتْ في فرحة الطفلةِ نشوى تحتفل
وانثنت لله فى فرط خشوع تبتهل
في دعاءٍ خالص الأنفاس معسول الأمل

وإذا الزائر كالمأخوذ يرنو للفتـــاه
مثل صوفيّ رأي فى روعة الحلم الاله
كاد لولا عقـله الراجحُ يهذى بهواه
ومضى يهتف في نجواه : «إحسان الحياه» !

وأنثى يفحص حالَ الشيخ فى صبر عجيب
قال : « إنى منقذٌ جسمك من داء عصيب
كاشفٌ عنك ستار العجز ، ماض بالكروب »
صاح رب الدار « قل ماذا أرجى ياطبيبي ! »

قال « ما أرجوه ، إحسان الفتاةُ الناعمهْ
زوجةً لى في ضفاف النيل تسري حالمه . »
صرختْ إحسان « يا جور الحياة الظالمه
كيف ترضى يا أبى أن أغتدي كالسائمه »

« ومتى كانتْ فتاة النيل تشرى وتباعْ
ومتى إحسان كانت تقتنى مثل المتاع ؟
يا أبى ، ما قيمة الأعمار والمجد مُضاع !
يا أبي ، حاذر من الأفلاك بأَسَ هذا القناع ! »

هتف الشيخ « ألا فاطلب إذا شئت سواها »

صرخ الزائر « إني زاهد فيما عداها »
وسواءٌ رضيتْ أم كرهتْ إني فتاها
راشفٌ منها الأماني ذائدٌ عنها عداها »

صرخ الشيخ : « ألا فاذهب كما جئت سريعاً »
فأجاب الزائر الفاجر « إني لن أُطيعا
من يروم الآن طردي سوف أُرديه صريعا
إنني سيدُ مغناكم ومن فيه جميعا . . »

بصق السيدُ في وجه اللئيم الغاشم
فهوى اللصُّ عليه في فجورٍ آثم . .
منشباً في صدره خنجرَ وحشٍ هائم
صرختْ إحسان : « يا للمستبد الظالم ! »

قال « يا إحسان إني ذائدٌ عنك الشجونْ
كلُّ خطبٍ يا فتاتي حينما يمضي يهونْ »

قالت: «اذهب سوف تصلى النار يا كفّ المنون
ما انتفاعي بحيـــاة كل ما فيها مهين ! »

* * *

أمسكت إحسان بالخنجر وأرتاحت اليه
وضعته بين نهديهـــا ، وقد مالت عليـه
هتفت والموت قد قرّب منهـا ملكيه
« مرحباً بالموت صينت روعة المجد لديه »

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

لم تمت إحسان بل سارت لكهف الأبديه
حيث تبقى صورةً صـــادقةً للوطنيه
ومثالاً رائعاً ينفخ فى الوادى الحميـه
وريـنـــا فى سبيل المجد كم تحلو المنيه

ليلة الاهرام ...

موثق الحب الذى صحنا به
شهدَ الأهرام والبدرُ عليه
شق كلٌ صـــدرَه عن قلبه
ومضى يبعث بالعهد إليه

* * *

ومضتْ أعيننا تروى الغرام
وتباثُّ الوجـــدَ وحياً خالدا
رفرفَ الأمن عليها والسلام
وضياء البدر يسرى هاجدا

* * *

آهِ من فرصةِ لثم وعناقْ
لم تتحْ إلاّ لسكانَ الجنانْ

اختلسناها، وعدنا في احتراق
نحقرُ الدنيا، ونزري بالزمانْ

* * *

ثغريَ الصديان كم لاذ بثغرك
يرشف النورَ الذي رفّ وهامْ
وذراعي كم هوت تعطف خصرك
والهوى الصادق في الأعين نام

* * *

لا تقولي ما مضى فاتَ، فما
يطّبيني غير ماضي الذكرياتْ
أنا أهواك جبيناً وفماً
وضياءً شاع في كلّ الجهات

* * *

قلت لي، والبدرُ للأهرام يرنو،
وأنا في سكرةٍ مما أرى:
«أترى أحببتني أمْ أنت تحنو
مشفقاً، أمْ ذاكَ حلمٌ في الكرى؟»

* * *

قلت: «أهواكَ ولا أهوى سواكْ»
ثم لاذَ الثغر ظمآناً بثغركْ
وطعمتُ الحب حلوى في لماكْ
وشربتُ النور من جامات سحركْ!

* * *

ثم قمنا، وانحدرنا في الطريقْ
مثلَ مخمورَين لجّا في الغبوقْ
ثم صدرانا من الوجد حريقْ
وثوى في ثغرها حلوُ الرحيق

البدر الحائر

حيران يا بدر في الآفاق ، ملتحف
بُرد السحاب كخوْدٍ خلف أستارِ
شابهتها في الشباب الغض ملتهباً
يتابع الحب لا يخشى من النار
أجل ! وما أنت إلا ثدييها عصفت
به زعازع أهـــواءٍ وأقدار
فثار للعشق ، قد ضمّ الوسادة في
جنون معتسفٍ بالأمر جبّار
فلست أدري أأودي أم وسادته
هي التي بليت من ضمة التار

يا طبيب . . !

لا تقـــل ياطبيب أنك ماضٍ
بشحوبي ولوعتي وذبولي
حبذا الضعف والهزال دواءٌ
لفؤادٍ المشرّد المتبول
إيه يالحظة الوداع : لقد جُرْ
تِ على المدْنَفِ الطريدِ العليل
قبلاتٌ مسكوبةٌ في سكونٍ
وعناقٌ في ضجةٍ وعويل
ودموعٌ ممزوجةٌ بدمٍ يجرى من
القـــلب ، مستفيض الهطول
وزفيرٌ يكاد يحرق أحشاء
المهنى من وَقدِهِ والغليل

وذراعٌ هوتْ تعانق خصراً
صِيغَ من طينةِ الضنى والنحول
ويدٌ في يدٍ تسران أشياءَ
بضغطٍ محببٍ وذهول
وعيونٌ تقصُّ بالنظر الفاتر
أقصوصة الغرام الجميل
وتنصُّ الآلام تاجاً من السحر (م)
على مَفرق الزمان الجهول !

* * *

حين سار القطارُ طار صوابي
وتمايلتُ في ذهولٍ طويل
وطغت عِلتي ، وجن جنوني
ووهتْ قوتي ، وغام سبيلي

لا تقل يا طبيب أنك ماض
بشجوني ولوعتي وذبولي
فقرُها يا طبيبُ طبي فعجلْ
بدواكير ريقه المعسول !

غرفة الذكرى ...

كلُّ شيءٍ في غرفتي يُشعل الذكرى بقلبي ويلهب الاشجانا
ذاك كرسيك الأثير كئيبٌ رائعُ الشعر لو أُتيح بيانا
ثائرٌ صامتٌ، كقلبٍ طريدٍ أبعدوه عن أهله عدوانا
يشتكي البعد عنك مقعدك الخالي ويهفو الى سناك حنانا
أو ما تسمعينه يُرسل الشكوى أنيناً ويبعث الالحانا

* * *

كلُّ شيءٍ في غرفتي يُشعل الذكرى بقلبي ويلهب الاشجانا

* * *

هذه الصورة العزيزة تبدي لي وجهاً عبثت أحيانا
وجهك البالسم الذي يبعث النور ويلقى على فؤادي الأمانا
لا تقولي نأيت عني فإني أقبس الشعر من سناك الآنا
وابتسامٌ غطى شفاهك يمحو حسرات غطت فؤادي زمانا
آه كم تعظم الخيالات حتى لتراها تضارع الانسانا !
مالذهني وخاطري في ركود أي خطب تُرى أصاب الجنانا
كل شيء في غرفتي يشعل الذكرى بقلبي ويلهب الاشجانا

* * *

ذاك يا فتنتي فراشك خالٍ ولقد كان للهوى ميدانا
كم هدأنا به وقد ضمنا الحبُّ فذقنا من فيضه ما حبانا
آه لا ينفع التأسف يا قلب وقد غادر الحبيب المكانا
يا فراش الحبيب شأنك والصمت فبالصمت تلهب الأحزانا

* * *

كل شيء في غرفتي يشعل الذكرى بقلبي ويلهب الأشجانا

صدحات الشعاع تشمل روحي وتثير الشعور والوجدانا
طالما كنت تطربين وقد ألقت أناشيدها الرقاق الحسانا
والنسيم الخفيف يهفو من الشباك فرحان يحتويك احتضانا
إنه أيقظ المشاعر لما دخل الآن غرفتي سكرانا
إيه شباكي العزيز هدوءاً وتمهل ولا تذب تحنانا
كنت مرعى آمالنا ومطير التناجي وموئل الأهوانا
أي شيء تُراه آلمك اليوم فأمسيت ذاهلاً حيرانا؟
أترى أنت ثائر لنوانا؟ إنني ما حفلت قط نوانا
لجدير بك التناسي أيا شباك فاهدأ ولا تكن لهفانا
واقفل الآن صدرك العابد الحب وحصن من الهوى الأذانا
لا تكن طاهر الغرام عفيفاً كذب الحب فلتكن شيطانا!

* * *

كل شيء في غرفتي يشعل الذكرى بقلبي ويلهب الأشجانا!

* * *

كل شيء يؤرّق الداء في نفسي ويحيي في مهجتي ما كانا !
لست أستطيع أن أعيش على ذكري عميت الفؤاد آنًا فآنا
لا ولا أستطيع أن أبعث النجوى لقلب برى العهود وخانا
بيد أني لا أستطيع فكاكًا منك يا غرفتي ولا هجرانا
فابقي ما أردت ذكرى غرام قد تولى وأرّق الوجدانا

الى السماء

(في مساء الاثنين ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٤
أحس الشاعر أنه مقارب نهايته ومشارف
الشاطئ ، فكتب هذه الاغنية مناجيا ملك الموت
وقد رفرف فوق رأسه شبحه الرهيب)

عجّل بربك طرْبي إني كرهتُ البقاءْ
ملّلتُ دقاتِ قلبي تصوغ لحنَ الفناء

أطير كيما ألبي نداء ربة السماء
وأنت تطفر قربي تضفي على الضياء

* * *

تعالَ ! عجّل ! وخذني إني فقدت اصطباري
والسهدُ أيقظ حزني والحزن أشعل ناري
تعال ! لا تمض عني إن كنت تأبى انتحاري
قرّب جناحك مني يا مطفئ الأعمار

* * *

قد طال لُبثي وحيداً في عالم الأشباح
أهيم فيه شريداً أُمزقاً بالرماح . . .
إني أريد وجوداً أشيم فيه انشراحي
أردُّ فيه سعيداً كالطير وقت الصباح

* * *

تعالَ يا صنو روحي تعال ، فالليل ساج

إصعد بقلبي الطامح إلى عباب الدياجي
وطف بروحي السبوح على إله التمازج
واجعل هناك ضريحي في جانب الأبراج

* * *

يا ما أحيلى انتهائى والطير تزجى الأغانى
سبوحةً في الفضاء فيّاضةً بالحنان
فأختفى كضياء محطم الألحان
والليل يطوى ندائى والريح تذرو كياني

* * *

لن يشغلَ الناسَ أمري فكلُّ ميتٍ سينسى
وليس في ذاك ضيرى إذ قد تطهرتُ نفسا
لأن قسوا عند ذكرى فإن روحيَ أقسى
أو حقروا شأن شعرى سموتُ معنىً وحسًّا

* * *

تعال ياموتُ خـــذني عجّل ! فديتكَ عجلْ !
قد ضاعف العيش حزني فعجّلي . لا تؤجل . . .
علامَ جئتُ لأبني في عالمٍ من تعلل
هيا ، تقدمْ تحيني واصعد بروحي وهلل

العمر حلم

أستعرض الماضي وما هدني
فيه من الهم ، فأبكي دما
وأرسم الآتي هناءً ، وما
رسمي إلا وحي فكرٍ سما
ماحيلتي والفكر في معزلٍ
عن عالم من بطشه أظلما

* * *

قد أرجفوا ـ يا بئس ما أرجفوا ـ
أنّا رجالٌ نجهل العالما
إنْ كان في تغريدنا جهلنا
فما أحب الجهلَ ، ما أكرما . .

* * *

العمر حلمٌ مستطيلٌ ، فما
أسعدَ من يقطعه حالما

لاتنكروا ضربي به هادياً
في حيثما غيري مشى واجما

قابلتُ من دنياى تجهيمها
وقابلتْ مني فماً باسما

يئست من إشراقها برهةً
وملتِ البسمةَ تعلو الفما

ويحسب الأغرار في بسمتي
نشوةَ محظوظٍ بدا ناعما

والبسمة الحيرى بقايا أسى
في نفس محرومٍ هوى حطّما

لحظة فى الجنة

قد نهزنا الصفاءَ منها اختلاسا
وشربنا من راحتيها الكاسا
ولثمنا منها الثمارَ الدوانى
وضممنا أمالودَها الميّاسا
ورشفنا رحيقها ، فطهرنا
وطرحنا الأوزار والأرجاسا
وشفينا من وجدنا ، وتغنى
قائبٌ من ناح فى هوانا وقاسى
وهزمنا عذولنا ، ولقد كان (م)
مريداً ما بيننا خناسا
كم تمنى لنا الفراق ، وشاءت
قدرة الله أن أراك اختلاسا

الملاك النائم

« . . . لقد وهبته هذا الجمال الناعم الجديد . وكانت هي التربة التي نمت فيها أزهاره الغريبة ؛ بيد أنها — هي الأخرى — قد راعها أن تنبت فيها مثل هذه الأزهار ؟ »

(من قصة « المخطىء » للشاعر القصصي الانجليزي الكبير د . ه . لورانس)

لم يزل يقرع النوافذَ طلٌّ
أطلقته نافورةٌ في السماءِ
والضبابُ الكثيف يسري مع
النسم الهوينا في ساحة الجوزاءِ
وأنا أجتلي جبينك بدراً
مشرقاً في غياهب الظلماءِ
لا أثم ذلك الجنين وقد
أمسيت في سكرة من الاضواءِ

لاهث أمزج التنفس بالضـ
ـوء ، وأطويك لدنة الأعضاء
ظامئة ، لا أمل من متعة الحب
وإن كان فى المتاع فنائى
راغب أن يدوم هذا العناق الـ
ـلو للبعث ، لا لبعث ذكاء !
حائر ، مجهد ، وقد ودع النوم جفـ
ـنى ، واستيقظت أهوائى

* * *

إيه يا واحة الفؤاد المعنى
وملاذ الخواطر الهوجاء
لكفى القربُ منك نعمى ، وحسبى
ثم هذى الأضواء ثم الهواء !

إن جسمي ظمآن ، والروح لهفى
لسناك المشعشع الوضّاء
حبذا أنت تطفرين مع الحـ
ـلم بكون من الخيالات
تنسلين الأنفاس وسنى كعينيك
على وجنتيّ كالاندماء
وأنا جاثم حيالك أرعى
كنزك الحيّ رقية البخلاء
لاهج بالصلاة طوراً ، وباللهـ
ـة حيناً ، وتارة بالغناء
هاتف كالصغير بالشعر تسبيحاً
بحمد الملاحة العذراء

* * *

أبداً ارتجيك يا حاجة الروح
عزاءً في النكبة النكباء
إن يوماً أقضيه عنك بعيداً
لهو يومُ الهلاكِ يوم انتهائي

بين الجسم والروح

خلصتُ من قيد جسمي
وكان قيداً وثيقاً
وطرتُ في الجو روحاً
تبغي مكاناً سحيقا
جهلتُ هل الوصولا
لكنْ جهلتُ الطريقا
حرية الروح هذي
قد جنّبتني الرحيقا

لهفانُ للجسم أبقى
منه المتاعِ الرقيقا
إنْ كان فى الجسم قيدٌ
فالروح تُورثُ ضيقا

* * *

إليكِ يا أمنا الأرض
قد رجعتْ مشوقا
أنت الصديق إذا كنت
قد فقدتُ الصديقا
نهلتُ منك الرحيقا
وذقتُ فيك الحريقا
وفيكِ جسمى سيثوى
مُحطّماً معروقا . . . !

« قال فاخرج منها فانك رجيم »

(قرآن كريم - سورة الحجر)

من الصلصال والطين المهين

براه الله في فجر الزمان

كريم الخلق وضاح الجبين

كبير النفس ، فياض البيان

* * *

ونادي في الملائك : « يا عبادى

خلقتُ اليوم سيدكم جميعا

عظيم العقل ، موفور السداد

نقى القلب ، أواباً مطيعاً »

* * *

« سجوداً يا ملائكتي سجوداً

لآدم أقوم الأرواح طُرّا

أمرتكم فمن يعصى جحودا
جعلت له جهنم مستقرا »
خفروا يلثمون الترب خوفاً
وحيوا طلعة النجم الجديد
وزفوا شعرهم حباً وعطفاً
وضجوا بالغناء وبالنشيد

* * *

فيالك من نشيد عبقري
تغنيه الملائك في السماء
لآدم والد الخلق السرى
ومبعوث الهداية والضياء

* * *

مضى الأملاك رتلاً مستطيلا
يزفون التحايا من بعيد

سوى إبليس قد رفض المثولا
وجاهر بالعداوة والكنود
فصاح الربُّ في غضب شديدِ
« ألا فاسجد كما سجد الجميع
فقال لربه : « أزجي سجودي
لوجهك لا لمخلوقٍ وضيع ! »

* * *

« من الحمأ المهين قد ابتدعته
فكيف أذل للحمأ المهينِ ؟
وللصيد الملائك قد رفعته
فتوجتَ السنى ممسوخَ طين ! »

* * *

« ألا يارب . إني قد عبدتُك
وإني خير خلقكَ أجمعين

وفي عاوىّ خلقي ، قد عرفتك
ولست أُرى خلقي من قرين »
« فلا تثقلْ عليَّ فأنت أدرى
بما قد قام في نفسي الأبيهْ
ولا ترهق نُهاى . فإن شراً
عميماً يغمر الروح النقيّهْ »

* * *

وإني قد عصيتك يا إلهي
لأنك سُقتَ لي أمراً عصيا
وهذا الشرُّ يتبع في شفاهي
ليلعن ذلك المسخ الزريا »

* * *

ولما كف إبليسٌ . تعالتْ
رياح السخط تزأر والرعودُ

وصاح الربُّ والأكوان مالت

«لُعنتَ فأنت شيطان مريدُ»

«لُعنتَ ليوم بعثكَ يا رجيمُ

فغادرْ جنتي واضرب شريدا

فدارك آخر الدهر الجحيم

تلاقى عند ساحتها الخلودا!»

• • •

«ألا فاذهب كما تبغي كفورا

فإني قد نذرتُك للسعير

وطر وأزجُ للآثم والشرورا

إلى رُجعاك في اليوم الأخير»

• • •

«إيا إبليس، هل تعصى كلاني

وإني من براك سنىً منيرا؟!

ألا فاهبط كشبوب الضرام
وكن ويلاً وشراً مستطيرا »
وغاب النور في جوف الظلام
وهاج اليم مرهوبَ الخفاف
وصاح الشرُّ من خلف الغمام
« بدأت بهذه الدنيا طوافي »

* * *

« طُردتُ من الجنان وكنتُ فيها
عظيم القدر محسود المكان
كفرتُ وكنت أواباً نزيها
وعدت بحسرتي أرثي زماني »

. . .

« ألا فلأهدم الخيراتِ طرا
وأبعث خلف آدم حبلَ غي

محالٌ أن أُضيم اليوم قصرا
وأتركه لذياك الغبي !

* * *

وما زال الرجيم له تبيعـــا
عظيم الصبر ، موفور الذكاء
وآدم ، صاغه المولى وديعا
جهولاً بالمكاره والدهاء

* * *

نفاه عن الجنان وراح يغوي
ذراريه على مر العصور
ليخرجهم عن التقوى ، ويمضي
بهم للنـــار في يوم النشور

يا أُم . . .

قد مزقتْ صدرَها النبالُ
وهدها السُّقم والهزال
لبيك يا مصر ، لا تراعى
فِدىً لك المال والرجال
يا أُم لا تجزعي ، فإنا
نقضي ليبقي لك الجلال
من نيلك الكوثر احتسينا
سلافةً سكرُها حلال
تطوف بالفكر في فجاجٍ
يقصر عن نقشها الخيـــال
وتدفع الروح فى صَعيدٍ
من عالم الوَهْم لاينال

أروَع ما قد لمست فيه
حريةً صاغها الجمال

* * *

لبيكِ يا أمُ هاكِ قلبي
آليت لن يهدأ النضال!
هيّا إلى الموتِ يا فؤادي
أو يصرع الظلم والضلال

. . .

ما أكثر الأمنيات عندي
تجري وما ضمها مجال . . .
يضيق دهري عما أرجي
أيسر ما أنشد المحال . !

الوادي الحزين . . !

خيمَ الصمت علي الوادى وغشاه الحِداد
وخلا الوادي من الحس كأن الناسَ بادوا
أين ريح المجد والقوة - بل أين الجهاد ؟
أين عهدٌ توجوا فيه على الدنيا وسادوا ؟
أفليسوا هم بنو القوم الأُلى فازوا وشادوا ؟
الألى دانتْ لهم دهراً عبادٌ وبلاد . . . ؟
خذِلَ القوم ، فما فيهم وفاءٌ واتحاد . .
فشل القوم ، فمن بينهم فر الوداد
وفشى الباطل فيهم ، فهو محبوبٌ معاد . .
وتولى العقل والحكمة عنهم والسداد
وتولاهم شقاقٌ ، وخصامٌ وجلاد
رب سار الشر في الناس حثيثاً والفساد

فيهمو كِبْرٌ وجهلٌ ، وانحلال وعناد !

* * *

يدعون العلمَ والجهل لهم كنز تلاد
وإذا قيل لهم هذا طريق العلم حادوا
يحسبون العمرَ لهواً وتصاويرَ تعاد
غضوا في غيهم إنْ نصب الكأس استزادوا
قد نسوا أن حياة المرء في الدنيا جهاد
ونسوا أن طلاب العلم والمجد رشاد
ونسوا أن دم الشبان للاوطان زاد
ونسوا ان الذى ينعم في الأسر جماد !
ونسوا ان الذي يسكن للضيم يقاد . . . !

* * *

عَبَثاً يحتقر الحقَّ ، متى قاموا فذادُوا
لو أرادوا خير مصر لتسنى ما أرادوا . .

لو أفاقوا من كراهم ، وافتدوا مصر وجادوا
لبنوا « للنيل » فوق النجم أهراماً وشادوا !

في الريف بعد عام

هـذا هو الريف الحبيب
فأين أين مضى حنينـك
ما كنت ترقب حسنه
إلا وتقبسه فنونك

. . .

يا ريفنا العزيز (م)
لقد شجيت قلبي شجونك
اليوم مالك باكياً
كالطفل قد سحّت شئونك
واليوم مالك صارخاً
كالنائكل استشرى جنونك

هذي المحاسن فيك أضحت (م)

شائهـــاتٍ ، لاتزينك

مَد الخراب رواقه

فيها ، فضج لهـــا أنينك

فبكيت لما أن شهدتك (م)

في الأسى ذبلت جفونك

ونظرت من خلَل الدموع (م)

اليك عَلي أستبينك

فاذا بسجنٍ مظلمٍ

والزراع المخنى سجينك

ذكرى الشابي

(ألقيت هذه القصيدة في حفلة تأبين شاعر الشباب التونسي
أبي القاسم الشابي بمدينة تونس)

يا صاحب الناي الذي أنغامه فتن الربيع
ومحرك الآمال والآلام باللحن الرفيع
ومعانق الشفق المذهب في خيالات القصيد
ومقبل الفجر المنور في ابتسامات الوليد!
ومصاحب الأطيار وهي تجوب آفاق السماء
ومصادق الأفكار وهي سبوحة تطوي الفضاء!

* * *

عجبي لصمتك والصباح ضياؤه يغري الفنون
والصادحات الوادعات طفون ما بين الغصون
ونسائم الصبح البليلة أقبلت تزجي الضياء

وتحيل دنيا الصمت دنيـــا للتناجي والغناء !
ولأنت غريد الحياة وأنت غريد الخلود
فأسمح وشنّف روحنا بغنائك الحي الجديد !

* * *

ماذا ؟ ألا لحنٌ ؟ ألا شعرٌ ، ألا بعض الغناء؟
ماذا دهاك الناي الحنون فصدّ عن هذا النداء ؟
زمّ الشفاه فلن يفر اللحن من هـــذى الشفاه
ومضى إلي وادى الخلود مودعا وادى الحياه !
وصدى الغناء العذب منه مالىء رحب الوجود
في الغاب ، في الشطآن ، في الغيران ، ما بين الورود !

* * *

في الأمسيات الحـاليات بسمة البدر البديع
في الفجر والطلُّ المفضض يلثم الزهر الوديع
في موجة البحر الغضوب تعانق الصخر القديم

وتقبل الرمل المذهّب قبلة الحب العظيم
في نسمة الصيف الرشيقة وهي تجتاز المروج
تروي الهوى للزهر ، وهو يميس فواح الأريج

* * *

ماذا ؟ ذهبت ولست تنوى رجعة بعد النوى
كذب الألي يروون هذا الزعم ما بين الورى ؟
بل أنت لم تذهب .. وهذا الناى يشجى السامعيه
ألحانه عجبٌ ، بها يسبي الزمان نهى بنيه !
تبقى مخلدة على الاحقاب في كل البقاع
يشدو بها ناس وجنان وطير وسباع !

الزورق الحالم

إلى الضفافِ البعيدهْ يا زورقي الذهبي
إذهبْ بروحي السعيدهْ لوَكْرِها الأبديّ
على تخوم الوجودْ !

* * *

سكرتُ من جامِ شعرٍ يرفُّ بين شِفاهي
ونِمتُ من فيضِ سحرٍ يهفو كوحي الالهِ
بالنورِ والظل يضفو في حسنهِ المتناهي

* * *

مالتْ على برأسٍ مكللٍ بالنَّضار
وعربدت عند صدري بهمسِ الأسرارِ
تجن حبي بقلبي وغاب عني اصطباري

قبّلتها بعيوني في ثغرها الرفاف
وقلتُ لما تلاقت أبصارُنا في الطواف :
هاتي شفاهكِ هاتي ! وقربي ، لا تخافي !

* * *

الشعرُ منك ذوقُ والشعرُ قلبي الخفوقُ
والشعر شعرٌ جميل والشعر وجهٌ طليق
والشعر ثغر ندىً أذوقه فأفيق

* * *

الى الضفافِ البعيدهْ يا زورقي الذهبي
اذهبْ بروحي السعيدهْ لوكرها الأبدي
على تخوم الوجودْ !

* * *

يا حسنَ ليلِ الوصال — لو ان وصلاً يدومْ —!

عانقتُ جسمَ الجمالِ فيه ، وشمتُ النعيمْ

* * *

يازورقى قد تعبنـــا وما بلغنـــا الضفافْ
والموت أنى ذهبنـــا يرنو ولسنا نخافْ !

. . .

الموت ؟ هل هو إلا نومٌ هنىءٌ عميقْ !
يعانق الروح ليلا فلا تعي أو تفيقْ !

. . .

يا موت جئنا نُلفى إليكَ فوق العبابِ
وقد أطلنا التنى فلا تطلْ فى الغيابِ

. . .

الحسن والشعر عندى فى زورقى والغرامْ
كلٌّ تقدمَ يهـــدى أشواقه للحِمامْ

يا موت فاهبطْ اليهـا جذلان، وقتَ الأصيل
وابسم وردد عليهـا لحنَ الفناء الجميلْ !

• • •

الى الضفافِ البعيدهْ يا زورقي الذهبي
اذهب بروحي السعيدهْ لو كرِهَا الأبدي
على نخوم الوجودْ !

• • •

خلصتُ مِن ذكرياتي ودّعت آلامَ حبي
سِيان عندي حياتي والموت ما دمتِ قربي

• • •

زوْرَقنا مِن نضارْ شِراعنا مِن شعاع
غرامنا مِثلُ نارْ مشبوبةٍ في يفاع

• • •

الموج ينشد شعرى في نغمةٍ عبقريه
وفوك يلثم ثغرى في لهفةٍ أبديه !

. . .

والشمس ترنو الينا من وكرها في الشفق
غيرى ، تصب علينا شعاعها ، كالحرق

. . .

يا شمس ! لاتحسدينا إنّا سنمضى هباء
ونعمةٌ تحتوينا مصيرُها للفناء !

. . .

هذا الضياء ، إذا ما هجعتِ يهرب منّا
وزورقُ الشعرِ إمّا تهوينَ يغرق حزنا

. . .

إلى الضفافِ البعيده يا زوق الذهبيّ

ادهب بروحي السعيده لوكرها الأبدي
على تخوم الوجود !

• • •

يازورقاً في الدموع لغير قصدٍ يسير
سئمتُ منك النزوع إلى خفيّ الأمور

• • •

أرهقتني بالنواح أسقمتني بالخيال
أثخنتني بالجراح سلمتني للجمال

• • •

علمتني ما الغرامْ سلحتني بالبيانِ
صيرتني في الأنام رب الهوى والحنان

• • •

كلفتُ بالحسن ، أرعى أطيافه ظمآنا
وهمتُ بالثغر أسعى اليه آنا فآنا !

يازورقي لستُ أدري علامَ أهوى الشفاه
لئن تبينتَ سري كشفتَ سر الحياه

. . .

إحلم كما شئتَ ، إني يازورقي بت أحلمْ
وبتُّ أرقبُ حبي وخاطري يترنم !

. . .

إلى الضفافِ البعيده يا زورقي الذهبي
إذهب بروحي السعيده لوكرِها الأبدي
على تخوم الوجود !

عندما تنضب موسيقى حياتى !

عندما تنضب موسيقى حياتى
ويموت اللحن فى ثغرى الحزين
عندما تسجن في الرمس رفاقي
عندما يهدأ حقد الحاقدين
عندما يهمد في صدري حنينى
عندما ترقد في صدري الشجون
عندما تقبر أحلام فؤادى
عندما تلحد آلام السنين
عندما تبرد نيران شبابى
عندما تخمد لذاتي المنون
عندما تستمرىء الديدان جسمى
عندما أرجم للاصل المهين ...

سوف أحيا فيكِ يا لحن خلودي
سوف أبقى في نفوس القارئين
سوف أحيـــا في سموات خيالي
فكرةً تفتن ألبـــاب القرون
سوف أعدو نسمةً حالمةً
نشرُها يمسح آلامَ الحزين !
سوف أبدو شفقاً ، لا ينثني
يفتن العين ، ويغري الناظرين !
سوف أبدو زهرةً ضاحكةً
عطرُها يبعث في القلب الجنون
سوف أغدو دمعةً صالحةً
تهب الخصب ، وتروي الظامئين
سوف أغدو دوحةً فينـــانة
تغرس الظل لغرثى منهكين

سوف أبقى الحلم فى وهم الصبى
يرسم الدنيا له شتّى الفتون
سوف أبقى فى نهى الحسن الهوى
يوقظ الآمال فيه والحنين
سوف أبقى سجعةَ الطير ، إذا
نامت الدنيا وغشّاها السكون
سوف أغدو خفقة القلب ، إذا
هام بالحب وأوراه الأنين
سوف أبقى بعدُ موسيقى الهوى
سوف أبقى بعدُ مسلاةَ الحزين
سوف أبقى بعدَ موتى كوكباً
يرسل النور هدى للمدلجين
سوف أبقى نغمة خالدةً
سوف أحيا هادياً للعاثرين ! !

العائدة

وعائدتي والداءُ أنشب ظفرَه
بجنبيَّ ، والموتُ الكريه قريبُ
تقول ، وفي العينين ترقص أدمعٌ
وفي الصدر منها خفقةٌ ووجيبُ
وفي الندى منها وثبةٌ بعد وثبةٍ
وفي وجنتيها صفرةٌ وشحوبُ
وفي الصوت موسيقى الشقاء خفيضةً
يؤرقها عند الصموت نحيبُ
وفي الثغر بسمات كذابٍ ، كأنها
سراب على بيد الزمان يجوبُ !
« أما من دواء ذقته فأسفته
وحطم ذاك الداءَ فهو حريبُ ؟

أما من طبيبٍ ناصح الرأي بارع
يقول لنا إن الشفاءَ قريبُ ! ؟»
فقلت لها : « مابي الى الطب حاجةٌ
ولكنما القبلات منك طبيب ! »
وأسرعت أُدنيها الىّ ، معانقاً
أقبلهـــا في ثغرها ، وتجيبُ !
وألثمها فى العين ، والشعر ، واللمى
ويُشملنى منهـــا شذىً وطيوب
وأهصر ذاك الخصر وهو معذبى
وألمس ذاك الثدي وهو حبيبُ
وغادرنى الداء الذي هو متلفى
وأمسيتُ والقلب الجديب طروب !

* * *

ولما هدأنا بعد لأيٍ ، وأقبلتْ
تعاتبُ قلباً للحياة يئوب
رنتْ في حنان ، ثم قالت: «بهرتني!
ألاَ إن ذاك الداء منك مريب!
لعمري لانْ أمسيتَ ظمآن، مصحراً
مريضاً ؛ لما حنت إليك قلوب!
وكيف ؟ وأنت اللاثم الغيد عنوةً
ومجدبَ روض الحسن وهو خصيب
وأنت الذي ما حنّ قطُّ لمسكر
سوى مسكر بين الشفاه يذوب!»

* * *

فقلتُ لها : خَلِّيّ الملامةَ ! إنني
أخو صبوات ما لهن غروب!

الى صورتها الحبيبة...

يا صورة قد عبدت فيها
صورة من أبدع الوجود
أنتِ التي قد ضمنت خلدي
بوحيك الباسم السعيد

...

أعيش في عالم الدنايا
سأمان من حصة العبيد
الداء يا ويلتا ، غزاني
بجيشه الساغب المبيد
والصحب ! أواه من صحابي
لم يرأفوا بالفتى العميد

يا ليتهم حين أهملوني
لم يطلقوا الهجوَ كالرعودْ !

* * *

يا طلعةً قد لمحتُ فيها
تهللَ الوردِ فى الخدود
وبسمة قد قبست منها
بشائر العالم الجديد
أموت والنور منكِ ضافٍ
على دُجى قلبيَ الشريد !

* * *

يا ما أحيلى الممات ، لولا
مرارة الحبس فى اللحود !

* * *

كم هاجس ضنج فى خيالي
وثار في خاطري البليد
وأنت يا فتنتى أمامى
وبين كفيّ كالوليد

. . .

غفرتُ كلّ الذى دهانى
فى عالم الظلم والكنود
ببسمةٍ منك لاترائي
ونظرة تضمن الخلود

ثورة

ماذا أصبت من الحياه
بعد الذى عانيت من جهدِ ؟
كلٌّ قد استوفى مُناه ؟
وأراك يا محزون فى كبد ؟

« * »

وافيتَ للدنيا الكئيبة واجما
وضربت فيها مستخفا حالما
حملت شفاهك بسمة المجدودِ
وثوتْ بصدرك غمة المكدود!

« ☆ »

ثار فى وجهك الانام وظنوا
حينما طُهرّت نفساً

أن في عقلك مسا
ليتهم بالجمال والحق جنوا!

« * »

تُبّعٌ للضلال عاشوا دهورا
في الظلام.
ملأوا الكون ضجة وغرورا
بالكلام.

« * »

كلهم ظمآن
والسراب الغرور يُشرق نورا
مالئاً مهجة الغبي حبورا
مُسكر الألوان!

« * »

قد عبث من وهمه الجهال في خبلِ
وبقوا عطاشا سغابْ
عاشوا الحياةَ على خيطٍ من الامل
حتى يحينَ الحساب

« ☆ »

الى التمتع بالدنيا وبهجتها
بَدارِ يانفس
لكم تعففتِ عن تدنيس فتنتها
في فرصة الأمسْ

« * »

الى متي تصدفين
عن عالم بضروب الحسن مزدانِ
الحق فيه غبينْ
والمجد للذئب والاجلال للجاني

هيّا كما ساروا

ما نحن إلا فقاقيعٌ من الزَبَد

تطفو على سطح لجيٍّ من الحُرَق

تلهو به النار

مجنون

أصبحتُ والشعرُ في جنانى ... يهتف والشعر فى لسانى
وصرتُ أستعذب المعاصى ... ورحت لا أحفل الأمانى
رميتُ بالناس والزمان ... زهدت فى الحب والحنان
سئمتُ حتى أخى وأختى ... ومَن إلى العيش أنجبانى!

أضحت حياة الفتى عذابا ... في عالم ضاحك المغانى
لا تبعث النوح في قريض ... مخنّث ؛ بيّن الهوان
بل للهوي المستباح ردد ... شعرك واهزأ بعاتباني

أهلاً بأستاذيَ المعلّي ... من بالنهى الحق قد هداني
ما أنتَ إبليس بل ملاكٌ ... مهذب الفكر واللسان
أهواكَ يا من حفظت روحي ... فعشتُ بالرغم من زماني

ليلة النيل

بين جنبيه خافقٌ مشدوه
ناطقٌ كلما تعثر فوه

هاتفٌ في الدجى بلحن شجى
ليت من يعذلونه سمعوه

ذاكر ليلة الوصال على النيل (م)
وأمواجه تكاد تفوه!

والهلال الوديع نايٌ عجيبٌ
لحنه النور بالشذى عطروه!

وجرى الفُلك والشراع شعاعٌ
من سنى الخلد والهوى يحدوه

* * *

ليلةَ النيل إن ذكراكَ سلوى

لفؤادٍ قد غاب عنه أخوه

كان يشكو له سهادَ الليالي

فلمن يا ترى إذن يشكوه ؟

النوى

لما مضيت مضى السرورُ ، وخلتُنى
فى عزلتى شبحاً من الاشباح
خلّفتِ لى الصمت المضنّ ، ولوعةً
بين الجوانح جمة الإفصاح
وحسبتُ أنى فى جحيم خالد
أهفو الى خلد هنالك ضاح
يا ما أمرّ الهجر ، لولا أنه
لمعارج الابداع خير جناح !
ظلموا النوى لما نسوا آلاءه
ونواك كان معين شعرى الواحى
لولاه ما أرسلتُ فيك ملاحنى
غراء كالأنداء أو كالراح

واشقائى ..

واشقائى من الفؤاد المرائي

يلبس البشر وهو جمٌ العناء

كاتماً حبه الذى أرقص الـ (م)

شعر وأشجى عواطف الشعراء

حابساً دمعه عن الناس طراً

ملقياً بثّه الي الظلمـــاء

ضاحكا تارةً ولا ضحك المجنـ (م)

ون من بسمة المنى الحمقـاء

واطوي اما الهوى إذا كانت الـ (م)

عقبي فراغاً مخيما كالفناء !؟

وفراقاً يهيم فيه فؤادى

باعتزال الحياة والأحيـــاء

ويك ياقلب ، قد كفى ما بذلنا
أو مازلت راغباً فى البقاء ؟
قد لعمري دفنت أحلام عمري
وعبرت الحياة فى استهزاء
زورقى لم يعد يهاب المنايا
ثاويات في لجة الدأماء
وزئير الامواج أمسى غناء
ملء سمعى ، أحبب به من غناء

* * *

حبذا أنت يا غرام مسجّى
ميتاً بين هذي الانواء
جاريا للضفاف والموج يبكى
في جنونٍ والريح ذات عواء

وأنا أبعث القريض مزامير (م)

غرام سحرية الأصداء

ذات لحن معانق للقضاء

ذات سحر منمق الأغراء

ذاك لحن الغرام يسمو على الأر (م)

ـان طراً بجوسه الوضاء

وهو ما يبتغيه قلبي ختاماً

لغرام لقيت منه شقائى

* * *

إنما الأمر ليس طوع فؤادى

هو طوع العواطف الهوجاء

هو طوع الأنفاس حين التدانى

هو طوع المحبوب عند اللقاء

* * *

كم مضى منذ أن نأيت ولما
يقض حبّ غور ملء دمائي
ما نسيتُ الهوى، ولا أنا سالِ
يا حياة الفؤاد عهدَ الوفاء!
حيث كنا، والكون طرّاً جنينٌ
في شفاهٍ رقيقة لهساء!
والهوى نحن، والهوى ما نغنّى
والهوى حظنا من الاسماء
والشباب المجنون نحن إذا ما
صرخ الحب صرخة الاهواء!

. . .

أنا أنسى؟ كلا، وكيف؟ وعمري
كله حبك العصيُّ الدواء

لست أشفى منه، ولا أنا أشكو

برحه بل أعيذه من فناء

رحم الدهرُ باللقاء كريماً

وهو قد كان أبخل البخلاء

لست أثني عليه يافتنة النف(م)

س وإن كنتُ أسعد السعداء

حبذا نحن في لقاء عجيب

ضمنا الحب في ظلال الصفاء

كذب المرجفون، قد أصغروا الحـ(م)

ـب فقالوا مصيره للعفاء!

لست أخشى الرقيب بعدُ. وماذا

صرت أخشى من أعين الرقباء؟

قبلةٌ منك زاد دهر طويل

أترعيها بالنور والأندا

وابعثيها في ثغر حبك برءاً

لفؤادٍ مهيءٍ للفنـــاء!

ما علينا إذا أجتمعنا مع الحا(م)

ب، فطرنا من نشوة في الهواء

وحي الظلماء

خلق الليل للغرام، فميا

نركب اللهو والجنون سويا

أقبلي، أقبلي فإني ظمآن (م)

وقد جئت أطلب الآن ريا

لا تقولي ابتعد، فإنك ظمأى

صادفتْ في القفار نبعاً سريا

إنّ عينيك ترسلان ضياءً

مسكر اللمح نام في عينيا

أقبلي ، أقبلي نغني مع الحب (م)

فننسى الآلام شيئا فشيا

والحذار الحذار أن تسأليني

عن حياة أسقطتها من يديا

إنني قد خلقت في لحظة التقبيل (م)

صبياً وشاعراً عبقريا

ونسيمي : متى شفاهك مالت

تبتغي ضجعة على شفتيـــا

. . .

أقبلي ، أقبلي أضمك للصدر (م)

وأدنيك من فؤادي مليا

وأسمي لحن قلبي الغامض الميلم

يدوّي ملء الضلوع دويا

انا أهواك منذ ما شمتك الليلة (م)

تبكين بؤسك السرمديا

في انفراد وعزلة تبعث الشجو (م)

وتضنى فؤادى الشاعريا

لا، ولكننى هويتك من قبل (م)

خيالاً في الغيب يسري خفيّا

قد هويت الشقاء فيك خفيا

وكرهت السرور منك جليا

لست أبكى الآمال تذوي مع الزهر (م)

ولكن أبكى الجمال الشقيا

* * *

أقبلى في الظلام نرقص للحب (م)

ونزجى له الغنـــاء الشجيا

إنني قد سخرت من ساحر الدنيا (م)

يصب الأوهام في أذنيا

ليلة للغرام ننسى بها الماضي (م)

طويلاً ونحقر المأتيا . . .

أستقطي رأسك الصغير على صدري (م)

ونامي ، لقد تعبنا سويا

ضمنا الحب والشقاء فمن ذا

يفصم الآن وصلنا الأبديا ؟

فإذا ما هدأت والنوم أغراك (م)

تراجعت في الظلام شقيا .

لست لي ، فاهدأي ، وما أنا إلا

عابرٌ ظامىء أطاف عشيا

إنه الليل قد أضل فؤادي

فركبت الجنون فيه غبيا

أغنية ...

« يتمتم بها العاشق قبيل النوم »

يا من بهـــا غنى دمى ... بهراً ، وما باح فمى
يا فتنةً في خاطري ... ونشوةً في أعظمى
لولاك ، لم أسعد ولم ... أبلُ شقاء المغرم !
لولاك ، لم يحر لسا ... نى بالقريض الملهم

* * *

يا وردةً لثمتهـــا ... وعدتْ بالثغر الظمى
روحى فى القبلة قد ... طارت عليك ترتمي
يا ويح لى من عاشق ... مبلبل الفكر ، عمى
أعطيت رب الحب قر ... بانين : روحي ودمى
قد ربح الغنمين لكنْ ... أين ألقي مغنمي ؟
عندك يا حسناء في ... قبلة ربّ منعم !

غرفة الاحلام

في غرفة الاحلام ، أشواقها
طارت على متن بساط المساء
تائهةً ، لا تعرف المنتهى
في عالم الليل ، ولا الابتداء
ترقص في الظلماء ، رقص الهوى
متى هوتْ في ساحه الكبرياء
أشواقها قد أعلنت سرّها
وأقبلت عارية في الهواء
ماذا عليها إن نضت سترها
ما دامت الغرفة قفراً خلاء ؟
يا غرفة الاحلام ، لا تبكتي
أشواقها ، إنّا اليها ظماء !

بابك يا غرفة ، كم مرّة
طفتُ به ، ألثمه في انطفاء
ثم الحجيج الستر في مكة
أو ثم آيات الإله الوضاء
كم ليلة ليلاء في ركنه
أفتنتها ، في جلسة القرفصاء
أرعد من برد الشتاء الذى
يقتل ، والجو بقلبي شتاء
أرهف أسماعيَ ، علّى بها
أقتنص الأشواق عبر الفضاء
وأبعث الأنفاس مثل اللظى
علّ بها أنظر باب الرجاء

* * *

يا غرفة الاحلام ، لا تبخلى
على محب مدنف بالعزاء
هيا ، ارفعى الاستار ، لاتفزعى
منى ، فإنا فى التصابى سواء
هيا انقلى الاسرار ، لا ترهبى
مقول مفتون براه الدعاء
لا تكتمى الاخبار عن عاشق
مبلبل الافكار ، جم العناء
أقصى أمانيه ، إذا ما غفى
أن يلثم الطيف ، ويحسو الضياء

* * *

ما يشغل العذراء فى نومها
وقد غفت ، فتانة الكبرياء ؟

قد بعثرت أنفاسها حولها

فعطر الستر وطاب الهواء

الحب ما يشفيها ؟ ويحه !

وهل فؤاد منه أمسى خلاء

الحب والحسن متى يُجمعا

في غادةٍ فاحذر عوادي القضاء

* * *

يا غادتي ، ليت الذي في الهوى

يُعلقته ، قلبي الطويل الشقاء

فقبلةٌ في الحلم نحظى بها

تمحو جنايات الضنى والشقاء

يا ليتني المحظوظ ، يا ليتني .

فقبلةٌ في الوهم باب النجاء

* * *

يا غرفة الأحلام ، أشواقها

قد نوّرت في الفكر كالكهرباء

لا ريب عندى أن أحلامها

تنسج للمعلول ثوب الشفاء

وحيد . . .

لقد مضى الناس كلهم ، وأنا
وحدى على النيل فى شجى عميم
كم كنت أخشى البكاء بينهمو
والآن ، فليشرح البكا ألمى !
ضحكاتهم فى الفضاء صاخبة
كالنار كانت تهيج ملء دمى !
لم ألق فيهم خِلاً أُخاثقه
ففيم يشكون إنْ هجا قلمى !
يا ليل ، يا نيل ، يا سكون ، ويا
بدر الدجى ، رددوا إذن نغمى
يا ما أحب البعاد عن زمر
يخبؤون السمومَ فى الدسم !

كفى عناقا . . .

كفى عناقاً ، فقد مللنا ... كفى غراماً ، فقد سئمنا
لكم هرعنا الى التلاقي ... فهل هدأنا لما التقينا ؟
وكم ظمئنا ثغراً لثغر ... فهل هدأنا لما شربنا ؟
وكم نزعنا إلى عناق ... فهل قنعنا لما أعتنقنا ؟

* * *

يا فتنة الروح ، لا هدوء ... للروح ، إلا إذا افترقنا
لكم عشقنا ، وكم صبرنا ... فما علينا إذا هدأنا !
وما علينا إذا انفصلنا ... وما علينا إذا اختصمنا !

* * *

كفى عناقاً ، فقد جُننا ... وقد مضى الحب مطمئناً
هذا سبيلي الجديد ، فيه ... أسير وحدي ، مسامي أهنا
فيا شبابي ، اليك عني ... ويا غرامي ، كفاك ظلمنا

ويا حياة الفؤاد ، مهلاً لا تقربي ، فالظلام جنا
لقد طويت الغرام طيا فلمست مجنونك المعنى
قد مات حبي وهل مجيب موت الذي ربه سيفني!
لا تجزعي ، فالممات حق إنا لذاك الردى خلقنا !
وما هو انا في العيش ، إلا خيال جن بالسخر جُنا
يا فتنتي قد كرهت حبي قبّح هذا الغرام سجنا
قيد فكري ، فلم أطالع سواه فيما تلوت معنى
وصد قلبي عن كل وحي من طلعة النيرات أسنى
إذن لنمض من حيث جئنا فقد قضى الحب مطمئنا
كفى عناقا ، فقد مللنا كفى غراما ، فقد سئمنا

كنتُ ثم أصبحتُ

لم أعد كالناس ألقى العيش مطلول الأمانى
لا ولا أطرب للأشعار أو وقع المثانى
لا ولا أظمأ للخمرة من ريق الحسان
لا ولا أبسم للأطيار تشدو فى الجنان
فكأنى لم أكن بالأمس فيـــاض الحنان
أنظم الأشعار من روحى ومن وحي أفتنانى
خالصاً من ربقة الأسر ومن عبء كيانى
طائراً كالبلبل المجدود سحرى الاغانى
فى سموات الخيـــالات وآفاق المعانى
هاتفاً بالحسن ، عربيداً إذا الحسن دعانى

قد لويت اليوم عن مهزلة العيش عنانى
وحجبت البشر من عينى وقلبى ولسانى
لم تعد تكرثنى الآلام يزجيها زمانى
لا ولا تفتننى الأحلام فى وصل الغوانى
لا ولا المجد الذى من أجله كنت أعانى

* ☆ *

أنت لا تنظرنى يا صاحبى حين ترانى
إنما تنظر فى وجهى أطلال الأمانى

بعد عام

الصورة الممزقة !!

« كادت هذه الصورة القديمة أن تحرك حباً قبره صاحبه منذ عام ، ومزق ذكرياته من نفسه ، لولا بعض الصلابة التى دفعته إلى تمزيق الصورة ، كما مزق ذكريات صاحبتها في قلبه من قبل . »

أي لحن معطل تعزفينا ؟

أي ذكرى رميمة تبعثينا ؟

أي بشر محطم تناشرينا ؟

إنني خلتُ كل هذا دفينا !

* * *

ليسمةٌ مثلك بدّدت غيمَ نحسى

فبدا حاضري سعيداً كأمسى

ونقلتُ السرور منها لكأسي
وشربتُ الخيال، فانجاب بؤسي!

* * *

مرَّ عامٌ منذ أحتسينا الغراما
ودفنّاه في الظلام غلاما
قد أسأنا، فما حصدنا السلاما
بل بذرنا السقام والآلاما..!

* * *

زهرةُ الشوق أينعت ملء صدري
وذكاءُ عرفُها يخدر فكري
فصحا الوهم إثرَ طيفك يجري
أيُّ شيءٍ يهوله؟ استُ أدري!

* * *

كيف مرّ العام الطويل عليك ؟

مرّ جمّ السرور ؟ أم مر يبكى ؟

أم سخياً يزجى القلوب إليك ؟

أم شحيحاً يلوى المحبين عنك ؟

. . .

أى نهر مقدس تعبرينا ؟

أى موج من الهوى تركبينا ؟

أي جند من الورى تملكينا ؟

أى زهر من المنى تقطفينا ؟

* * *

هـــذه الصورة التى ذكرتنى

عهد ذاك الغرام . قد أقذتنى

فلأ مزق رسم التى مزقتنى

وسمت حرقة . وقد حطمتنى

ولا أمزق من خاطر كل ذكري

ولا عش مطلق المشاعر حرا

لا أرى في الورود والزهر عطرا

لا، ولا في الوجود حسنًا و[illegible]

المرأة الجديدة

« مرفوعة الى الزعيمة العظيمة هدى شعراوى هانم
بمناسبة عودتها من المؤتمر النسوى بالاستانه »
ابريل سنة ١٩٣٥

سلام الشباب ، سلام الخلود
سلام القريض ، سلام الجمال
إلى بطل لم يرعه النزال
ولم يخش فى الحق وثب الضلال
إلى « منقذ المرأة » المستعز (م)
بدرع من الحق ضافي الجلال
إلى الملك المسعد الأريحى
كريم الخيال ، عظيم النوال
إلى (قاسم) ، قدوة المصلحين
عدو الجمود ، الجريء المقال

فتىً ، لو أحب متاع الحياة
لما قال للحادثات نزال
وما ناصب الجامدين العداء
وقارعهم مخلصاً في النضال
حياة الفتى سِنة في الكرى
إذا أُقفرتْ من عزيز المنال

* * *

أيا قاسمٌ ، قم وحي النساء
يحاولن في مصر سبق الرجال
تبوأن في الفن أسمى مكانٍ
ونلن من العلم أقصى منال
هبطن ملائكةً من حنان
وطفن علينا بسحرٍ حلال

وروحن عنا همومَ الحياةِ
وأنقذننا من ظلام الملالِ
فيالسفورٍ أدال الظلامَ
وأقماره أشرقت في اكتمال
إذا المرأة انتبذتْ في الظلام
فويلٌ لنا من عمالها العضال !
أحييكِ ألفاً فتاة السفور
وأمجوكِ الفين ذات الجمال
لمن خلق الله هـــذا الجمالَ
إذا حبسوه بجب الضلال ؟
ألا إن في الحبس ميلاً إلى الشر
ينذرنا بويل المـــآل !
وكيف ترى أمـــةٌ نصفها
صحيحٌ ونصفٌ حليف اعتلال

إلى النور يا باعثات الأمانى

إلى النور يا خازنات الجمال

إلى المجد ، فلنمش جنباً لجنب

فريق النساء ، وجيش الرجال

* * *

أدارَ الخلافة[١] إماذا شهدت

من الخرد الرائعات الجمال

ويا قصر (يلدز) ، ماذا سمعت

من الخطب الرائعات الطوال

وكيف تلاقت بساحك روما

بهند ، ومصرُ بصين وغال[٢]

---

١ الاستانة حيث قام المؤتمر بقصر يلدز الخالد

٢ الاسم التاريخى لفرنسا

إذا أعوز السلم ، فلنبتعثه
حسانُ الجنوب وبيضُ الشمال
ألا إنهن قوامُ الأمور ،
دعاة السلام ، عداة النضال!
ويا قصر «بلمز» هلا وعيت
من الدهر ما قال من غير قال؟
ألا إن للدهر وعظاً صريحاً
يردده ساخراً لا يبالى . .
يقول لك الدهر : هذى النساء
أجتمعن لحرب الهوى والضلال
فلسن النساءَ ملأن الحريم
وسربان فى رحبه بالدلال
وعاقرن فيه فنون الجنون
وجُرعن فيه كؤوس الوبال..

وعشن مع الليل ، أسرى المقاصير (م)

يزفرن فى لوعةٍ واشتعالِ

تعانق أنفاسهن الظلام

ويبثثن للعود ، ظلم الموالى

فينطلق العود فى لوعةٍ

يخفف عنهن عبء الليالى !

وربّ غرير الهوى جاهل

يرى أنة العود بشرى الوصال ؟

فيفتك كالذئب ، ما من حرام

إذا هتف الجسم أو من حلال

لك الله يا بنت سلطان أنثى

لها سطوة الليث عند النزال

قضت دهرها فى كفاح الضلال

وضحت بجاه ، وأودت بمال

«هُدىً» أنت مبعوثة بالهدى
فلا تحرمي الناس خير الفعال .
أراكِ فأقبس منك اليقين
وأنهل منك فنون الخيال . . .
الى الحق سيري، ومن يتخذ
الى الحق نهجاً، يفز في النضال !
مباركةَ السعي ، ميمونةً
مؤزرةَ القلب في كلّ حال

الى شاعر الاقطار العربية

« خليل بك مطران »

« بمناسبة اسناد ادارة الفرقة التمثيلية القومية اليه في سبتمبر سنة ١٩٣٥ »

تقهقر الشك وساد اليقين
ولاح ضوء الفجر للمدلجين
يا راكبي الليل ، مضى خوفكم
هل غير نور الشمس ما تنشدون
مرحى ، أمير الشعر ، يا من فتى
يجهل ما أسديته للفنون !
بعثت للتمثيل في مهده
أروع ما أنتجه النابغون
فقام « شكسبير » في أمة
تخاصم الجد ، وتهوى المجون

تحرك الغيرة في عيطل (*)

ويبعث العبرة من ديدمون

وسقت «كورني» على طبعه

أخا قناة حرة لا تلين

الحق ما قال ؛ وإن خالفت

شروحه ما يألف الجامدون

غوثك يا مطران ، إن الهوى

يعصف بالفن وبالخادمين

وحنة قاضيـــة أوشكت

تعصف بالبانين والهادمين !

ولوثة في الفن مذمومة

تنكرها الآذان قبل العيون !

---

(١) عيطل هو عطيل بطل الرواية المسماة باسمه وديدمون هي ديدمونه حبيبته

ياهادئ الركب، وقيت الظنون

طهّر جمال الفن مما يشين

واستخلص العبرة ما مضى

وانشر على الدنيا شعاع اليقين

وكُن على الشرق منار الهدى

يُجدد الماضى ، ويُحيي الدفين !

مطران ، يامطران ، مامن فتىً

يجهل ما أسديتَه للفنون

مهما مضى الشادون فى نظمهم

يعددون الفضل لا يبلغون !

وإن بدت فى شعرهم روعة

فمن سنى شعرك ما يبدعون !

الدهر يشدو مستعزاً بما

تبدعه للآن في كل حين !

تصويبات

ندت عن النظر أثناء مراجعة التجارب بعض الأخطاء ننتظم بعضها فى ذلك الثبت ونترك الباقى اعتمادا على ذكاء القارىء .

ص	س	خطأ	صواب
١٠	٣	ميلادية	ميلادي
١٣	٧	ينام	نيام
١٦	١٣	بين	مابين
١٩	٢	لآثارك	لأسرارك
٣١	٢	لحتسى	لتحتسى
٤٢	٣	أفتحي	إفتحى
٥٥	١٤	مِلِلْتُ	مللت
٥٦	١	نداءً	نداء
٥٧	٧	كضياء	كغنـــاء

ص	س	خطأ	صواب
٦٢	١٣	الجنين	الجبين
٧١	١٠	وأُزجَ	وأَزجَ
٧٧	٦	نصب	نضب
٨٠	٨	فاق	آفاق
٨١	٣	فأسمح	فاسمح
٨٧	٤	الشفق	الأفق
١٠٣	١٢	بالذى	بالسنا
١٠٣	١٣	ملاكْ	ملاكُ
١١٨	٣	الحجيج	الحجيج
١٢٣	٥	أعتقنا	اعتنقنا
١٢٣	٩	أختصمنا	اختصمنا

فهرس

الصفحة	الموضوع
٩	مقدمة
١٣	هلم يا ناى
١٦	الجدول الحالم
٢٥	إلى لطفيه الادي
٢٧	تحدثي يا راهبة
٢٨	الربيع الوفي
٣١	إلى جانب المدفأة
٣٢	الزهرة المجهولة
٣٤	نظرة !
٣٩	الجمال الشاعر
٤٠	الدخيل المعتدي
٤٦	ليلة الاهرام
٤٩	البدر الحائر
٥٠	يا طيب
٥٢	غرفة الذكرى
٥٥	إلى السماء
٥٩	العمر حلم
٦١	لحظة في الجنة
٦٣	الملاك النائم
٦٥	بين الجسم والروح
٦٧	قال فاخرج منها فانك رجيم
٧٤	يا أم
٧٦	الوادى الحزين
٧٨	في الريف بعد عام
٨٠	ذكرى الشاعر
٨٣	الزورق الحالم
٩٠	عندما تنضب موسيقى حياتى
٩٣	العائدة
٩٦	الى صورتها الحبيبة
٩٩	ثورة

الصفحة	الموضوع
١٠٣	مجنون
١٠٤	ليلة النيل
١٠٦	النوى
١٠٦	واشقائى
١١٢	وحى الظما
١١٦	أغنية
١١٧	غرفة الاحلام
١٢٢	وحيد
١٢٣	كفى عناقا
١٢٥	كنت ثم أصبحت
١٢٧	الصورة الممزقة
١٣١	المرأة الجديدة
١٣٨	الى شاعر الاقطار العربية